تقـديم

أخى القارئ:

هذا كتاب يتحدث معك عن جذورك عن أصالتك وثقافتك الإسلامية التى قامت بها وتقوم عليها أمجادك، وتتحدد شخصيتك وملامحك، ويتميز بها استقلال ذاتـك.. كيف رسم خطوطهـا القرآن الكـريم وأبرزهـا وحدد معـالمها الـرسول العظيم عليه الصلاة والسلام، وكيف سارت وسارت بها الأمة على مر التاريخ صعودًا أو هبوطًا.

أتحدث معك عما ظفرت به قرونًا من تغذية، مكنت لها، وما لحق بها من هزات وما أصابتها من سهام، بلغت قواها فى العصر الحديث.

أحدثك عما تعانيه ثقافتك أو أصالتك الآن من حصار واختناق، على يد ثقافات أخرى أجنبية تهاجمها، لتأخذ مكانك مع المخلصين من أمتك للدفاع عنها، ولفك هذا الحصار، وحمايتها من هذا الاختناق، لتعود دورة الدم الأصيلة مرة ثانية فى العملاق المصاب، ويستعيد قوته ومكانته، ويتوطن على أرضه، ويرفع قامته وهامته..

والمعركة التى أدعوك لخوضها مع الأصلاء من أمتك، ليست سهلة، فهى معركة استرداد الأرض التى فقدتها ثقافتك، واحتلتها ثقافات أجنبية فى العصر الحديث، وهى معركة شرسة، شراسة الأعداء الذين أخذوا على عاتقهم أن يزحزحوا دينك وأمتك من الوجود، واتخذوا لذلك مواقعهم منذ قرون.. وأنت نائم أو شبه غائب عن الساحة.

وهم مع ذلك قد يهون علينا أمرهم، ونتمكن من إجلائهم كما أجلينا قواتهم العسكرية، لولا أن رجالا منا شربوا مشربهم، وذابوا فى شخصيتهم، وأصبحوا بيننا لسان حالهم طابورًا خامسًا لهم يستوردون أسلحتهم الفكرية، ليهدموا بها حصوننا من الداخل، ويجلوا ثقافتنا عن أرضها، وهم منا يظهرون بيننا بمظهر

الغيرة على ديننا وثقافتنا ويلبسون مسوح الإخلاص لأمتنا كما لبس الإسرائيليون فى هجومهم على أحد مواقعنا، ملابس الجنود المصريين، وركبوا دبابة مصرية كانوا قد أسروها، فرحب بهم الأهالى، وقابلوهم بالهتاف، حتى تمكنوا منهم واستولوا على البلد. وهؤلاء هم الذين أسميهم (الطابور الخامس) وأسمى عملهم فينا (الاستغزاء) - بالغين - لأنهم منا ومن داخلنا، بل ويقعدون مقاعد الريادة والقيادة والإصلاح، ولكنهم يوجهوننا لا إلى الكعبة بل إلى الغرب أو الشرق.. لأنهم ذابت شخصيتهم فى الغرب أو الشرق فأصبحوا يرون فى الإسلام وثقافته تأخرًا ورجعية، وهم يهتفون دائمًا بشعار التقدم ولا يرونه إلا بالاندماج فى الغرب بتحلله، أو الشرق بإلحاده، ولا مكان لثقافته الأصيلة فى نفسه.

إن هؤلاء بيننا يمثلون دور المنافقين الذين تحدث عنهم القرآن حين نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونبهه إلى خطورتهم عليه وعلى دعوته فكل واحد منهم عدو فى ثياب صديق، وقال له عنهم ﴿هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنّى يُؤْفكون﴾.

فنحن ياأخى واقعون بين غزو خارجى خبيث مسلط علينا من الخارج، وبين استغزاء داخلى، يقوم به نفر منا، عملاء للغزاة الخارجين، يحاربوننا بأسلحتهم، ويروجون بيننا أفكارهم المدمرة وأنت ياأخى وما تريد لنفسك ولأمتك وثقافتك وأصالتك وما تختار لها ولك، وقد انكشفت أمامك الطريق.

فهل تترك نفسك وأمتك وثقافتك وتاريخك للضياع تحت وطأة الغزو والاستغزاء.

وأنت العطر فى روض المعالى ... فكيف تعيش محتبسًا دفينا
وأنت نسيمه فاحمل شذاه ... ولا تحمل غبار الخاملينا
وأرسل شعلة الإيمان شمسا ... وصُغ من ذرة جبلا حصينا
وكن فى قمة الطوفان موجًا ... ومزنًا يمطر الغيث الهتونا

د. عبد المنعم أحمد النمر